

نفحات القرآن

[141] وكما قلنا سابقاً، فإن كلمة "الفقه" تعني إدراك الأمور الخفية بالاستعانة بمشاهدة الأمور الجلية. وهذا الإدراك هو أحد أبعاد الإدراك العقلي. * * * وتحدث الآية الثانية عشرة عن "الشعور"، فبعد أن نهت المؤمنين عن نعت الشهداء بالأموات قالت: إنهم أحياء ولكن لا يشعرون أي لا تدركون. وقد يراد بالشعور هنا معنى الاحساس الظاهري، أو الاحساس الباطني، وقد استعمل بكلا المعنيين في القرآن المجيد. وقد ذمّ القرآن في موارد مختلفة أولئك الذين لا يشعرون ولا يستخدمون شعورهم(1). * * * وقد تحدث الآية الثالثة عشرة عن "البصيرة" بعد ما أشارت إلى المتقين، حيث قالت: إِنَّ الْمَتَّقِينَ إِذَا مَا ابْتَلُوا بِوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ۖ وَأَبْصَرُوا ۖ وَادْرَكُوا الْحَقِيقَةَ فَنَجَوْا مِنْ شَبَاكِ الشَّيَاطِينِ. إِنَّ "البصيرة" و"الابصار" هو الرؤية وقد تتم الرؤية بواسطة العين الظاهرة فيكون بصيراً حسيّاً، وقد تتم بواسطة العين الباطنية أي العقل فذلك الإدراك العقلي، والمراد من البصر في هذه الآية هو المعنى الثاني. وقد يكون الإنسان على نفسه بصيراً: (بَلِّغِ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ إِنَّهُ بَصِيرَةٌ ۚ) (القيامة / 14) وقد يكون الرسول وأتباعه بصيرين على ما يدعون إليه: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ آلِ ۖ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف / 108). وقد استعملت البصيرة في جميع هذه الموارد بمعنى المعرفة الحاصلة عن

1 - كما في الآيات الآتية، (الشعراء: 113)، (الحجرات: 2)، (البقرة: 9)، (آل عمران: 69)، (الأنعام: 36 و123)، (المؤمنون: 56).